بعض من لقيت من الفضلاء الاجلة يقول لا يحل لاحد ان يتحدث الا بالمشهور ولا يفتي الا به فيكون فايدة
الخلاف في امر اذا وقع وفات ولم يمكن تلافيه على المشهور فيخرج اذ ذاك على قول قايل لانه احسن
من خرق الاجماع والحكم لقد كان هذا احسن من الفتوى لان تستعمل جميع الوجوه فيكون الاخذ
اولا بالكمال في الدين وهو القوة على قوله عليه الصلاة والسلام المومن القوي خير من المومن الضعيف وفي
الكل خير فان تعسر عليه الاخذ بالكمال رجع لما اذا يرجع من غير ان يخرق الاجماع بخلاف من ياخذ
الا نفسه بالعمل على الرخص لانه ان تعذر عليه الامر وفقها والجد حيلة الا ان يقع في المحارم وقد قال
عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه الوجه
الثاني منه قوله عليه الصلاة والسلام ولن يشاد احد الدين الا غلبه معناه ان من يريد الاخذ بالكمال
فيريد ان يعمل في كل مسايله بالاجماع فيغلبه الدين لاجل ما الزم نفسه لانه يجد كثيرا من المسايل لا ينعقد
عليه اجماع الوجه الثالث منه قوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا السداد هنا على معنيين
الاول ان يكون بمعنى صلاح الحال بالاخذ بما عليه الجمهور والجمهور هم الصحابة والصدر الاول لقوله
تعالى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى قال العلماء هم الصدر الاول ولقوله عليه الصلاة والسلام خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الثاني ان يكون الاخذ بالاظهر من الادلة او بالوجه الراجح
من الوجوه المحتملات في اللفظ الواحد ولا يلتفت الى الشواذ من الطرفين طرف التشديد وطرف الترخيص
وانما الشان الاخذ بالاوسط كما قال الخليفة لمالك رحمه الله تعالى حين اراد ان يجمع كتاب الموطا فقال
له اترك تشديدات ابن عمر ورخص ابن عباس واتق بعد ذلك ما شئت قال مالك فخرجت من عنده ففيها
ويكون معنى التقريب هنا عند العجز عن الاخذ بما اشرنا اليه في السداد لاجل العذر فيخرج على قول
القايل عند العذر ولا ياخذ بطرف التشديد ولا بطرف الترخيص مع عدم العذر ويكفي في هذا ما روي
عن عمر رضي الله تعالى عنه حين قيل له عن رجل اتى الى المدينة يطلب غريب التفسير وغريب الحديث
فامر رضي الله تعالى عنه باحضاره فقال له من انت فقال انا عبد الله بن فلان فقال له عمر رضي الله تعالى عنه وانا عمر
ابن الخطاب ثم اخذ جريدة من نخل فجعل يضربه بها على راسه حتى ادماه وهو يقول انا عمر بن الخطاب فقال له
الرجل جزاك الله

عملا [illegible]



الرجل جزاك الله عنه خيرا قد ازلت ما كان في راسي وكذلك الان من يطلب ذلك فالغالب عليه ان يعمل على
احد الطرفين اما بطرف التشديد فياخذ في المشادة ويترك السداد واما بطرف الترخيص فيكون لذريعة
لان يقع في المحارم ويترك الاخذ بالتقريب الوجه الرابع منه قوله عليه الصلاة والسلام وابشروا
معنى البشارة هنا هو ان من عمل بما ذكرناه فليستبشر بان الله تعالى يجعل له عند العسر يسرا او عند الضيق
مخرجا يويد هذا قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وقد حصل له زيادة لتلك البشارة أن
الله عز وجل قد جعله من المتقين ولاجل الجهل بمعنى هذه البشارة دخل بعض الناس عند ما ضاق عليهم
شيء من الدنيا في المكروهات والمحرمات ويقولون بانهم معذورون لاجل انهم لا يجدون شيئا على زعمهم
غير ما هم فيه وهذا من العلامات الدالة على اقتراب الساعة لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول
من شروط الساعة طلب الرزق بالمعاصي فنعوذ بالله من العمى والضلال فانظر الى هذا العمى الكلي
والصمم السرمدي كانهم لم يسمعوا قط هذه البشارة ولم يعرفوا مقتضاها وكانهم لم يروا
في الكتاب او لم يسمعوا فيه الا ابين المتقد منبي الذكر وكانهم لم يسمعوا قوله عليه الصلاة والسلام
لا ينال ما عند الله الا بطاعة الله وكل هذا يدل على ان من طلب الرزق بغير طاعة الله فقد طلب الشيء من
غير بابه ومن طلب الشيء من غير بابه تعب في طلبه ورجع بصفقة خاسرة وقد نبه الى شيء من ماثر من
مضى حيث كانوا يطلبون الرزق بطاعة الله تعالى لنبينه بذلك لما اردنا بيانه فقد ذكر ما روي عن
بعضهم انه كان ذا عيال وضاق عليه الوقت ولم يقدر على شيء فوقع في باله الاخذ بالطاعات التي هي
سبب للرزق فخرج الى مسجد خرب فنظفه وبقي يتعبد فيه فيخرج غدوة ويخبر اهله انه يتسبب ثم
يجي عشية فيقولون له اين الاجرة فيقول الذي خدمت عنده كريم فاستحييت ان اطلبه حتى يكون
هو الذي يعطيني فبقي كذلك اياما يسيرة ثم اتى ليلة على العادة الى منزله فلما كان بقرب منه شم
روايح طعام طيب فتعجب لذلك لاجل انه يعلم ان جيرانه في الضعف بحيث لا يقدرون على ذلك فلما اتى
منزله فاذا بما شم من ذلك في منزله فتعجب من ذلك اكثر من تعجبه اولا ثم نظر فاذا في بيته طعام وادام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)